جامعة الأزهر
حولية كلية اللغة العربية
بنين بجرجا

طاقة التأثير في أسلوب الاستفهام

ماهيتها وأسبابها

(دراسة تطبيقية في الخطاب القرآني)

الدكتورة

هاجر سليمان طه

أستاذ البلاغة والنقد المساعد - قسم اللغة العربية
كلية العلوم والآداب بمحايل عسير- جامعة الملك خالد.
قسم اللغة العربية- كلية اللغات- جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا

العدد الثالث والعشرون
للعام ١٤٤١هـ / ٢٠١٩م
الجزء السابع

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٦٩٤٠/ ٢٠١٩م

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

بسم الله الرحمن الرحيم

(شكر وتقدير)

(الباحثة تود شكر

جامعة الملك خالد

على الدعم الإداري والفني

لهذا البحث)

حولية كلية اللغة العربية بجرجا
مجلة علمية محكمة

٦٩٩٦

الترقيم الدولي
ISSN 2356-9050

بسم الله الرحمن الرحيم

الملخص

طاقة التأثير في أسلوب الاستفهام ماهيتها وأسبابها

(دراسة تطبيقية في الخطاب القرآني)

تناول هذا البحث أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم باحثا في حقيقة طاقة التأثير الكامنة فيه وقد اعتمدت الباحثة على عرض النماذج من القرآن وتوضيح المعاني الكامنة وراء الاستفهام الذي يكون خارجا عن معناه الأصلي (الاستفهام البلاغي) واعتمدت في رصد معاني الاستفهام على ما جاء عند المفسرين وصولا إلى تجلية الشحنات التأثيرية والمشاعر الكامنة عند المتحدث والمستثارة عند المخاطبين عبر هذه المعاني المرصودة، وقد خلص البحث إلى أنه للاستفهام البلاغي طاقة تأثيرية وشحنة شعورية تصل للمخاطبين كما تعبر عن المتكلم، ووصلت إلى أن سبب هذه الطاقة هو الطبيعة الطلبية التفاعلية للأسلوب.

كلمات مفتاحية: الاستفهام البلاغي، التعجب، التقرير، القرآن الكريم

دكتورة / هاجر سليمان طه

أستاذ البلاغة والنقد المساعد - قسم اللغة العربية- كلية العلوم والآداب بمحايل عسير- جامعة الملك خالد.

_ قسم اللغة العربية- كلية اللغات- جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا

Email : ha.so.ta@gamile.com

Abstract

The energy of influence in the method of questioning what it is and its reasons

(An applied study in the Quranic discourse)

This research dealt with the questioning method in the Holy Qur'an, looking at the fact of the potential energy in it. The researcher relied on presenting the models of the Qur'an and clarifying the meanings behind the question that is beyond its original meaning (rhetorical questioning). The research concludes that the rhetorical question has an impact energy and a emotional charge that reaches the addressees as it expresses the speaker, and concluded that the cause of this energy is the demand and Interactive nature of the style.

Key words: Rhetorical question, Exclamationm, stating, The Holy Quran .

Dr.

Hajar Suleiman Taha

Assistant Professor of Rhetoric and Criticism, Department of Arabic Language, Faculty of Science and Arts, Muhayil Assir, King Khalid University.
Department of Arabic Language, Faculty of Languages, Sudan University of Science and Technology
Email : ha.so.ta@gamile.com

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

سؤال البحث : هل لأسلوب الاستفهام القدرة على إثارة المشاعر ولماذا؟

فرضية البحث: يفترض البحث أن لأسلوب الاستفهام طاقة في التأثير باستثارة المشاعر وأن لذلك أسباب محددة.

أهمية البحث: تأتي أهمية البحث من أهمية الدراسات الأسلوبية ودراسات تحليل الخطاب، كما تأتي من ارتباط الدراسة بالقرآن الكريم

حدود البحث: البحث مختص بدراسة أسلوب الاستفهام من حيث تأثيره ومجال بحثه في القرآن الكريم.

منهج البحث : ينتهج البحث المنهجين الوصفي والاستقرائي.

تمهيد : الاستفهام

عرفه التفتازاني بأنه: "هو طلب حصول صورة الشئ في الذهن"[١] وقال القزويني: " والألفاظ الموضوعة له الهمزة وهل وما ومن وأي وكم وكيف وأين وأنى ومتى وأيان"[٢] وبعيدا عن تفاصيل عمل هذه الأدوات وما تختص به كل واحدة منها فالذي يهمنا هنا أن الاستفهام من أساليب الطلب الإنشائية، وهو أسلوب طلبي لأنه يطلب رد فعل من المخاطب ورد الفعل هذا في الأصل هو إجابة لبيان واحد من أمرين

١. التصديق
٢. التصور

والتصديق هو الطلب من المخاطب أن يصدق المعنى الموجود في السؤال أو يكذبه فعند سؤالك: أزيد في الدار؟ فالمطلوب هو إثبات أو نفي لمضمون السؤال، ولذلك فإجابته تكون نفيا أو اثباتا بلا أو نعم.

أما التصور فهو الطلب إلى المخاطب بتحديد التصور، فإن قيل: أين زيد؟ فالمطلوب تحديد تصور للمكان الذي فيه زيد. وكل أدوات الاستفهام عدا الهمزة و(هل) لطلب التصور، و(هل) مختصة بطلب التصديق بينما الهمزة وهي أم الباب تأتي في طلب التصديق والتصور كليهما وليس لأداة أخرى غيرها هذه الميزة.[٣]

---

(١) التافتازاني، مختصر المعاني ص١٣١

(٢) القزويني، الإيضاح ص١٣١

(٣) لتفاصيل الاستفهام وأدواته انظر الإيضاح للقزويني ص١٣١ وما بعدها، ومختصر التافتازاني ص١٣١ وما بعدها

تلك هي أغراض أسلوب الاستفهام الأصلية، وقد اتفق كثير من العلماء على أن الاستفهام يأتي في معان إضافية تفهم بمعونة القرائن. قال السكاكي: " واعلم أن هذه الكلمات كثيراً ما يتولد منها أمثال ما سبق من المعاني بمعونة قرائن الأحوال فيقال ما هذا ومن هذا لمجرد الاستخفاف والتحقير ومالي للتعجب. قال تعالى حكاية عن سليمان " مالي لا أرى الهدهد " وأي رجل هو للتعجب وأيما رجل وكم دعوتك للاستبطاء وكم تدعوني للإنكار وكم أحلم للتهديد وكيف تؤذي أباك للإنكار والتعجب والتوبيخ، وعليه قوله تعالى " كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتاً فأحياكم " بمعنى التعجب"(١)

ما المقصود بطاقة التأثير؟:

ورد أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم كثيرا، ومع استصحاب حقيقة كون الله تعالى ليس محتاجا إلى الاستفهام بمعناه الحقيقي، بمعنى أنه لا يسأل عن شيء يجهله تعالى عن ذلك، فإنه يمكن أن نستنتج بسهولة أن هذا الأسلوب في القرآن يفيد في أكثر أحواله معاني خارجة عن معناه الأصلي الذي هو طلب الإفهام.

وبالنظر إلى أمثلته الكثيرة في القرآن فسنلاحظ تلك المقدرة الكامنة في هذا الأسلوب على تحريك المشاعر وإثارتها، إذن فإن القصد من قولنا طاقة التأثير هو تلك القدرة الكامنة في هذا الأسلوب على إثارة الأفكار والمشاعر المرتبطة بها، وسنحاول فيما يأتي تجلية هذه الطاقة واستكناه ماهيتها من خلال آيات القرآن الكريم.

---

(١) السكاكي، المفتاح ص٣١٣-٣١٤

المبحث الأول

ماهية طاقة التأثير في أسلوب الاستفهام:

بالنظر إلى المعاني التي يخرج إليها أسلوب الاستفهام في القُرآن الكريم يلاحظ أنها تتجه إلى اتجاهين:

أولا: المعاني المقصود بها بيان الحالة النفسية للمتكلم بغرض إظهارها أو إشراك المخاطب فيها. وأظهر مثال على ذلك حالة التعجب التي عادة ما يشير إليها العلماء عند ذكر غرض الاستفهام ب (التعجب والتعجيب) فالمتكلم متعجب يريد أن يظهر تعجبه وأن يدفع المخاطب إلى أن يتعجب كذلك. ومنها الاستبعاد والتمني والاستعظام والتهويل، وما شابه ذلك من الأحاسيس.

ثانيا: الاتجاه الثاني هو وضع المخاطب في حالة نفسية معينة، فمثلا في الاستفهام الذي يأتي بغرض التقرير وهو أن يقر المخاطب حقيقة وفي قرارة نفسه بحقيقة معينة، إما لأنها معلومة له أصلا أو لأنها ظهرت له جلية عند وقت الخطاب. كما يقرر الله تعالى الكافرين يوم القيامة بصدق ما جاءهم به الرسل بعد أن وجدوه يوم القيامة حقا. والإقرار نفسه تتبعه عدد من المشاعر المستثارة بسببه وتبعا له، ومنها الندم والحسرة والشعور بالخزي والخجل والصغار عند التقرير بالذنوب والتقصير.

والحق أنه ما من استفهام إلا وهو يحمل خليطا من المعاني، وينـدر أن يفيد الاستفهام معنى منفردا، فأكثره يثير من الأحاسيس عند السامع كما يعبر في الوقت نفسه عن أحاسيس لدي المتكلم. فالاستفهام المجازي لا يأتي

إلا في مواقف قوية تتكثف فيها المشاعر والمفاهيم عند المتكلم فهو يرغب في إيصالها وإيصال تأثره بها وتحقيق التأثير بها.

تراكب المعاني في الاستفهام الواحد:

ويجدر بنا هنا أن نشير إلى حقيقة لاحظناها لا تزيد زعمنا عن قدرة أسلوب الاستفهام على حشد المشاعر إلا تأكيدا وصدقا.

فإنه يلاحظ اجتماع المعاني المستفادة من الاستفهام في الموضع الواحد بما يصل إلى أربعة معان أحيانا. ومثال ذلك قوله تعالى: (مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ) (الصافات ١٥٤) فقد ذكر أنها إنكار وتعجب وتعجيب وتوبيخ،(١) وكذلك قوله تعالى (كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ) (التوبة٧) فقد قيل فيه أنه نفي وتعجب وإنكار واستبعاد،

وتراكب المعاني هنا ينتج عن حقيقتين: أولهما حقيقة أن الاستفهام الواحد قد يثير في نفس سامعه معان عدة، فالواقف في موقف التقريع والتوبيخ تتزاحم عنده مشاعر الخجل والخزي والصغار، بينما المواجه بسؤال عما ادعاه من دعاوى باطلة يقف ملتبسا بشعور الإبلاس والعجز، والحرج من عدم القدرة على اثبات دعواه، كما أن الموقوف على خطأه يستشعر الخطأ والندم والحسرة الناتجة عنه.

وثاني الأسباب التي تجعل للاستفهام الواحد أمثر من معنى سبب يعود إلى المخاطبين، إن القرآن نص يتنوع سامعيه بين مؤمن وكافر ومنافق وباحث عن الحق، وحقيقة تنوع السامعين يجعل الحمولة المرتبطة بمعنى الأسلوب متنوعة، ففي استفهام كقوله تعالى: (كيف تكفرون بالله؟)

(١) أبو السعود، تفسيره، ج٤ ص١٤٤، وج٩ ص١٧، البحر المحيط .

فإن الاستفهام يحمل تجهيلا للكفار، وتقريعا لهم، وفي ذات الوقت يدعوا غيرهم للعجب من حالهم، فالطاقة الشعورية هنا تتنوع بتنوع المتلقي فتثير أحاسيس التعجب واللا تعاطف عند السامع المحايد، كما تثير الخجل والاضطراب عند السامع المقصود.

وظاهرة التراكب في الأغراض في الاستفهام البلاغي هي من أوضح الظواهر التي تدل على غنى هذا الأسلوب بالطاقة الشعورية.

لذلك فإن الاستفهام البلاغي تتداخل فيه الأغراض، وسيظهر ذلك عند إيراد الأمثلة، وسنحاول وبالرغم من صعوبة فرز هذه الأغراض أن نفرزها تسهيلا لدراستها وملاحظة الشاهد فيها. وسنأخذ المعاني الظاهرة التي يرد بها الاستفهام في أكثر الأحوال مع بيان الأغراض التي تأتي مصاحبة لها وستظهر الأمثلة ما ذكرته آنفا عن مزيج الأغراض بين التأثر والتأثير.

أولا: الإنكار

الإنكار من الأغراض التي يأتي فيها الاستفهام، ونعني به أن ينكر المتكلم شيئا ما ويستنكره أي يرفضه وينفيه ويعيبه، فهو يتضمن النفي كما يتضمن العيب والذم. ويأتي الانكار مصحوبا بمعاني كثيرة فمنها:

١. الانكار مع التعجب والتعجيب:

يأتي الإنكار مع التعجب والتعجيب، فمن ذلك قوله تعالى: (كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ)

(البقرة٢٨) يقول السعدي: "هذا الاستفهام بمعنى التعجب والتوبيخ، والإنكار"[١]

وقال الزمخشري أن غرضه الإنكار والتعجب،[٢] فهذا الإنكار مصحوب بالتعجيب من حالهم، والسؤال ب كيف تستدعي أنه ما من طريقة منطقية لارتكاب الكفر مع وضوح الدلالات، وهذا من شأنه أن يدعوَ للإحساس بالتعجب من هذا السلوك وبالتالي استنكاره ورفضه.

ومن المواقع التي جاء فيها الإنكار مخالطا للتعجيب والتعجب قوله تعالى: (يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ) (آل عمران٧٠) وقوله كذلك : (قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ) (آل عمران٩٩) يقول صاحب اللباب: " هذا الاستفهام للإنكار والتعجب"[٣] إنه لأمر عجب أن يكفر أهل الكتاب مع ما يعرفونه في كتبهم من حقيقة رسالة محمد ﷺ ومع ما يعلمون بحسب إيمانهم من رقابة الله عليهم وأنه ليس بغافل عنهم.

إن الاستفهام في هذه الآيات كما أنه يدعوا السامع للتعجب من أهل الكتاب فإنه كذلك يهدف إلى وضع أهل الكتاب أمام أنفسهم والشاهد هنا استخدام لفظ (شهيد) (شهداء) لإكمال ذلك الوضع النفسي الذي يريد الله لهم أن يكونوا فيه، إذ يذكرهم بشهادته عليهم، وشهادتهم على أنفسهم ثم يضعهم في مقابل الإجابة عن سؤال: لم إذن يكفرون ويضلون غيرهم؟؟

---

(١) السعدي، تفسيره ص٤٨
(٢) الزمخشري، الكشاف ج١ ص١٥٠
(٣) الدمشقي، تفسيره ج٥ ص٢٩٩

لتتبين أمامهم إذا فكروا سوء عاقبة أعمالهم، وخبال مسعاهم فيؤولوا إلى تردد وخوف.

٢. الإنكار مع التجهيل:

ربما خالط معنى الإنكار وضع المخاطبين في مواجهة جهلهم، وضلال سعيهم، فمن ذلك قوله تعالى: (أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ) (الزخرف٣٢) يقول الرازي إن الهمزة هنا "للإنكار الدال على التجهيل والتعجب من اعتراضهم وتحكمهم"[١] . إن الاستفهام الذي يدعو المخاطب إلى إدراك جهل هؤلاء إذ يظنون أنهم يملكون التحكم في اختيار من تذهب إليه نعمة الاختيار والنبوة بينما هم لا يستطيعون اختيار من يتسع رزقه منهم ومن لا يتسع، فأي جهل أكثر من هذا وأي ادعاء وغباء أبين منه؟ إن الاستفهام هنا يلفت النظر بقوة إلى حقيقة جهلهم ويقف بالسمع على مدى طيشهم.

وفي قوله تعالى: (وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ)(الزخرف ٢٧) إنهم يقولون إن هذه الأصنام شفعاؤهم عند الله،! فهل يعلم الله بهذا الأمر أم سينبئونه بشيء خارج عن علمه؟ إن الاستفهام هنا يلفت السامع لمدى جهلهم والمقصود من الاستفهام هو:" إعلام بأنّ الذي أنبأوا به باطل غير منطو تحت الصحة ، فكأنهم يخبرونه بشيء لا يتعلق به علمه"[٢] وقال الرازي: "والمراد أتقدرون

(١) الرازي، تفسيره ج٢٧ ص١٨٠
(٢) الزمخشري، الكشاف ج٢ ص٣٢٠

على أن تخبروه وتعلموه بأمر تعلمونه وهو لا يعلمه"[١] إنه تهكم عليهم لجهلهم بأن ادعاءهم هذا هو تقول على الله، وافتئات عليه، وادعاء لما لا يمكن أن يكون.

٣. الاستنكار مع التقريع والتوبيخ:

إن الاستنكار والتوبيخ هما معنيان متلازمان. وقلما يأتي الإنكار والاستنكار إلا وكان معنى التقريع مضمنا في أثنائه، ذلك أن أكثر هذا الخطاب الاستنكاري موجه نحو الكفار والمشركين فيأتي النكير عليهم مصحوبا بتقريعهم أو مفضيا إليه، وهذه من الحالات التي يكون الغرض فيها من الاستفهام وضع المخاطب في حالة نفسية معينة، وهي هنا الصغار والخجل، ولا نملك إلا أن نتخيل المخاطبين مطأطئي الرؤوس ترهقهم ذلة وصغار، ومن تلك الآيات قوله تعالى: (أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ* مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ) (١٥٣-١٥٤الصافات) وقوله: (أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ * مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ) (٣٥-٣٦ القلم). يقول صاحب البحر المحيط: "تقريع وتوبيخ واستفهام عن البرهان والحجة" [٢] والملاحظ ان السؤالين الأولين في الآيتين هما سؤالان يفيدان النفي لبداهة إجابتهما، إذ لا يعقل أن الله بزعمهم يصطفي البنات على البنين مع أنهم كانوا يئدونهن ضيقا بهن، وهنا نلاحظ أن الكلام يتضمن النزول على مسلماتهم لإثبات خطل أقوالهم، يقول ابن عاشور:"والكلام ارتقاء في التجهيل أي: لو سلمنا أن الله اتخذ ولدا فلماذا اصطفى الإناث دون الذكور؟ أي اختار لذاته البنات دون البنين

(١) الرازي، تفسيره ج١٩ ص٤٥
(٢) أبو حيان الأندلسي، تفسيره ج٧ ص٣٦١

والبنون أفضل عندكم ؟" [١] فإذا انتفت صحة ذلك فمالكم إذن؟ كيف تحكمون؟ وفي الآية حذف قدره ابن عاشور بأنه: "ما لكم تحكمون هذا الحكم، كيف تحكمونه؟"[٢] . ثم يشير إلى أن كلا الاستفهامين إنكار وتعجيب، فإن في الاستفهام من التجب من شانهم والالتفات إليهم بالتسفيه والتقريع ما فيها. يقول الخازن في تفسيره: "وقيل معناه بئسما حكمتم إذ جعلتم لله شريكا من ليس بيده منفعة ولا مضرة ولا هداية."[٣] فالمطلوب إذن من هذا الاستفهام وضع المخاطبين في حال من الحرج الشديد بسبب أحكامهم التي لا تساندها الحجة.

٤. الانكار مع الاستبعاد والنفي:

الاستنكار قرين النفي في كثير من الآيات، إذ كثيرا ما يأتي المعنى المقصود بالنفي في صيغة الاستفهام، ويحمل ذلك قيمة تاثيرية أكبر، إذ يجعل النفي صادرا عن السمع نفسه، إذ يضعه السؤال أمام الحقائق، فمثلا في قوله تعالى: (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ) (البقرة ١٤٠) الواضح أن المعنى المراد أنه لا أحد أظلم ممن يكتم الشهادة، ومثلها قوله: (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا) (البقرة١١٤) وغيرها من الآيات المماثلة فالغرض منها لا ينحصر في النفي مجردا بل يأتي النفي مع نوع من التخويف أو التهويل، وليس القصد من النفي حقيقته، أعني ليس الأمر القصد أن هذا أقصى ظلم يمكن أن يقوم به إنسان بل القصد تعظيم فعلهم وبيان أنه ظلم

(١) ابن عاشور، تفسيره ج٢٣ ص٩٠-٩١
(٢) الموضع السابق
(٣) الخازن ج٢ ص٤٤٣

عظيم، وذلك كأن تقول في بيان صعوبة الغربة: وأي شيء أقسى منها؟ ولا تقصد باستخدام أفعل التفضيل أي نوع من المقارنة بل تقصد أنها قاسية صعبة وكذا الحال هنا فاستخدام التفضيل في الاستفهام غرضه التعظيم والتهويل، وقد أشار لذلك ابن عاشور في تعليقه على قوله تعالى: (فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُمْ مِنَ الْكِتَابِ حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ قَالُوا أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ) (الأعراف٣٧) إذ قال عن قوله (أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُمْ...) " لأن التهويل المستفاد من الاستفهام يسترعي السامع أن يسأل عما سيلاقونه من الله الذي افتروا عليه وكذبوا بآياته"[١] وقال الرازي في قوله تعالى (فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَّبَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا سَنَجْزِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ)(الأنعام١٥٧) : " المراد تعظيم كفر من كذب بآيات الله وصدف عنها"[٢] إذن فليس الأمر مجرد نفي، بمعنى أن محض المعنى أنه لا أحد أظلم من هؤلاء ولا ذلك مقصود، بل هو نفي واستنكار لفعلهم بحيث استحقوا أن يكون فعلهم هذا ظلم ما بعده ظلم.

وفي قوله تعالى: (كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ)(آل عمران٨٦) واضح أن المعنى أن الله لن يهديهم، ولكن وروده في صيغة الاستفهام القصد منه دفع المخاطب إلى التأمل في حالهم، واستنتاج أن من كانت تلك حاله فما كان الله ليهديه، قال السعدي: " هذا من باب الاستبعاد أي

(١) ابن عاشور ج٨ ص٨٧
(٢) الرازي ج١٤ ص٦

من الأمر البعيد أن يهدي الله قوما اختاروا الكفر والضلال."[١] والصحيح أنه نفي واضح أي: لا يهديهم وقد قال به الرازي[٢] ، وهو ما جاء تأكيده في الآية نفسها إذ ختمت بقوله:(وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) والاستفهام عن الحال ب (كيف) أي: في إي حال من أحوالهم يهديهم الله ويتضمن الإشارة إلى أنه: " لا جهة لهدايتهم لأنهم قد استحقوا أن يضلوا بكفرهم، لأنهم كفروا بعد البينات التي هي دليل على صحة أمر النبي صلى الله عليه وسلم "[٣] .

فالمشاهد أن الاستفهام الذي يراد منه النفي يلتبس أحيانا بالاستنكار إذ لا يكون الغرض فقط بيان الأمر المنفي بل وضع السامع في موضع قناعة تامة وإسلام بأن هذا الأمر لايمكن أن يكون، فيأتي النفي نابعا من ذاته أكثر منه مستفادا من المتكلم.

٥. **الإنكار مع الوعيد**:

يأتي الإنكار ملتبسا بالوعيد والتهيد لوضع المخاطب في حال الخوف بغرض الدفع إلى النظر إلى العواقب، واستيعاب ما يترتب على الأفعال، فمن ذلك قوله تعالى: (هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَنْ يُجَادِلُ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا) (النساء١٠٩) يقول أبو حيان: "وعيد محض، أي إن الله يعلم حقيقة الأمر فلا يمكن أن يلبس عليه بجدال ولا غيره"[٤] ثم يعقب بقوله: " ومعنى هذا الاستفهام النفي أي لا أحد

(١) السعدي، تفسيره ص١٣٧
(٢) الرازي، تفسيره ج٢ ص١٣٤
(٣) الزجاج، معاني القرآن ج١ ص٤٣٩
(٤) أبو حيان الأندلسي، تفسيره ج٣ ص٣٦٠

يجادل الله عنهم يوم القيامة إذا حل بهم عذابه"[١] . فالآية مع بيانها لحقيقة أنه لا أحد يجادل عن الكفار يوم القيامة ولا أحد يغني عنهم شيئا فإن الآية بوضع هذا النفي في صورة الاستفهام تلبسه بمعنى الوعيد للذين يجادلون بالباطل عمن التبسوا بالجرم والظلم.

ثانيا: التقرير:

كثيرا ما يأتي الاستفهام بمعنى التقرير، يقول الآمدي في الموازنة إن التقرير على ضربين: "تقرير المخاطب على فعل قد مضي ووقع أو على فعل هو في الحال ليوجب المقر ذلك ويحققه. ويقتضي من المخاطب في الجواب الاعتراف به. نحو قوله: هل أكرمتك؟ ... وتقرير على فعل يدفعه المقر وينبغي أن يكون قد وقع نحو قوله: هل كان قط إليك شيء كرهته؟" [٢] وخلاصة قوله هذا أن التقرير يكون بالإيجاب والنفي. أي: إما أن تقر بأن: نعم أو أن تقر بأن: لا.

وقد يلتبس التقرير في القرآن الكريم بمعان أخرى، تفهم من الموقف الذي جاء فيه التقرير والمقام الذي يكون فيه الخطاب. فمن ذلك:

التقرير مع التوقيف على الخطأ والتحسير والتنديم:

وهذا يكون في مواقف من الأكثر شحنا بالأحاسيس والمشاعر، من ندم، وإقرار بالخطأ وشعور بالخزي والإبلاس، وقد جاء في آيات كثيرة تصور مشاهد من يوم القيامة والغرض منها نقل السامع إلى ما سيكون في

(١) أبو حيان الأندلسي، تفسيره ج٣ ص٣٦٠
(٢) الآمدي، الموازنة ج١ ص٢١٢

ذلك اليوم من مشاهد الخزي والندامة التي يتلبس بها الكفار حين حضورهم بين يدي ربهم إذ لاقوا ما كانوا ينكرون.

فمن ذلك قوله تعالى: (وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ) (القصص٦٥) قال ابن عاشور: " والاستفهام بـ {مَاذَا} صوري مقصود منه إظهار بلبلتهم. ... لأن ذلك الجواب إخبار عما وقع منهم مع رسلهم في الدنيا."[١] فهم في مشهدهم ذاك بين يدي ربهم يراد تذكيرهم بما هو سبب في موقفهم هذا وكما يقول الرازي فمعنى الاستفهام: " أي أجابة أجبتم؟ إجابة إنكار أم إجابة إقرار"[٢] فيبلسون ويعيون بالجواب " لان الله قد أعذر إليهم في الدنيا فلا يكون لهم عذر ولا حجة يوم القيامة."[٣] ففي ذلك المقام يضعهم حال العجز عن الإجابة لقلة العذر في مقام صغار وندم. وهو المقصود بالاستفهام وهو تقريرهم بأنهم كذبوا المرسلين وتوقيفهم على ما ارتكبوا من خطأ فادح.

وفي ذات الاتجاه يأتي قوله تعالى: (وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ) (القصص٦٢و٧٤) وفي النحل(ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُخْزِيهِمْ وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تُشَاقُّونَ فِيهِمْ قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالسُّوءَ عَلَى الْكَافِرِينَ) (النحل٢٧) فالغرض من هذا الاستفهام كما نصت الآية إدخالهم في حال من الخزي والسوء ذلك أن السؤال معناه: " أي ادعوا الذين أشركتموهم بي فليمنعوكم من عذابي"[٤] فهو سؤال تعجيز

(١) ابن عاشور، تفسيره ج٢٠ ص٩٣
(٢) الرازي، تفسيره ج١٢ ص١١٢
(٣) القرطبي، تفسيره ج١٣ ص٣٠٤
(٤) القرطبي، تفسيره ج١١ ص٢

يتضمن وضعهم أمام خطأهم البين بعبادة غير الله في الدنيا وظنهم النفع والضرر بمن لا يضر ولا ينفع.

ومن ذلك–ومثله كثير في القرآن_ قوله تعالى: (يَتَوَفَّوْنَهُمْ قَالُوا أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ) (الأعراف ٣٧) قال ابن عاشور: " استفهام عن تعيين مكان الأصنام إن لم تكن حاضرة، أو عن عملها إن كانت حاضرة في ذلك الموقف، تنزيلا لعدم جدواها فيما كانوا يأملونه منها منزلة العدم تهكما وتوبيخا وتوقيفا على الخطأ."(١) إنهم في الآية يشهدون على أنفسهم ويقرون بخطئهم نادمين على ما فرطوا.

التقرير مع التوبيخ:

أكثر شيء أن يجيء التقرير يصحبه التوبيخ والتقريع. إذ في غالب الأحوال يتم تقرير المخطيء ليعترف بخطئه فيكون في موقفه ذاك أقسى توبيخ له، إذ لا شيء أخزى من أن تعترف بخطئك أمام من ناجزته بالتكذيب والاستكبار، فتكون في مقام من يقرر ليُوبخ ويُؤنب. وقد جاء التقرير في مواضع كثيرة يشمل التوبيخ، مع أنه في كثير من المواضع ما كان المخاطبين من الكفار والمشركين والمنافقين ليقروا بما قُرروا به، لكنهم يقرون في قرارة أنفسهم حيث يضعهم السؤال في مواجهة ذواتهم التي لن تكذب علبهم وإن كذبوا على من حولهم.

فمن ذلك قوله تعالى: (أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى قُلْ أَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ

(١) ابن عاشور، تفسيره ج١٩ ص١٦١

مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ) (البقرة ١٤٠) ففي الآية سؤالان موجهان إلى أهل الكتاب فالأول إجابته: إما هُم أعلم أو الله أعلم. والله يقول: (مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ) (آل عمران ٦٧) قال السعدي: " فإما أن يكونوا، هم الصادقين العالمين، أو يكون الله تعالى هو الصادق العالم بذلك، فأحد الأمرين متعين لا محالة، وصورة الجواب مبهم، وهو في غاية الوضوح والبيان، حتى إنه – من وضوحه – لم يحتج أن يقول بل الله أعلم وهو أصدق، ونحو ذلك، لانجلائه لكل أحد، كما إذا قيل: الليل أنور، أم النهار؟ والنار أحر أم الماء؟ والشرك أحسن أم التوحيد؟ ونحو ذلك." (١) فبعد هذا السؤال الواضح الإجابة لهم يثنّي توبيخا لهم بسؤال تقريري آخر (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ) تعظيما وتهويلا لذنب كاتم الشهادة. وهم في هذا السؤال يعلمون أنهم هم المقصودون. فعندها تتحرك في نفوسهم مشاعر تموج بين الحرج والارتباك والإقرار في قرارة أنفسهم بشنيع فعلهم.

ومن ذلك قوله تعالى: (قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ) (الرعد١٦) إنه يقررهم بأن مساواتهم بين آلهة لا تضر ولا تنفع وبين الله تعالى رب السموات والأرض لهو مشابه لمن يساوي الظلام بالنور، والعمى بالبصر، فياله من جهل فاضح وخطل بيّن. أي إحساس ينفجر فيهم وهم يرون القرآن يساويهم في جهلهم

(١) السعدي، تفسيره ج١ ص٦٩

بمن يساوى الظلمة بالنور، إنه إحساس بالخجل في هذا المقام الذي هم فيه في موضع التوبيخ والتقريع.

التقرير في مقام تثبيت المعاني اليقينية عن طريق التذكير:

لا يتوجه القرآن بالأسئلة التقريرية إلى الكفار والمشركين دائما، بل كثيرا ما يخص بها المؤمنين تثبيتا وزيادة للإحساس باليقين إذ كثيرا ما خاطب القرآن النبيﷺ بقوله: ألم تر؟ ألم تعلم؟ كما في قوله تعالى: (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ) (الفيل١) والرؤية هنا رؤية العلم لا رؤية العين[١] .

وكقوله: (مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ * أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ) (البقرة١٠٥-١٠٦) والتقرير هنا للدفع في التفكر في اليقينيات زيادة للإيمان وتثبيتا للعقيدة. وكما قال ابن عرفة في تفسيره: " التقرير في حق المرضي عنه ليس (كالتقرير) في حق غيره."[٢] فذاك يكون تقريعا أو توبيخا أو استنكارا، وههنا تأكيد على الإيمان ولفت بأجمل أسلوب إلى الحقائق اليقينية التي ارتكز عليها الإيمان تثبيتا وتأكيدا لها.

---

(١) الرازي، تفسيره ج٤ ص٥٧

(٢) ابن عرفة، تفيسره ج١ ص١٥٧

ثالثا: التعجب والتعجيب

من الاستفهامات التي يكون الغرض منها أن يدخل المخاطب في الحالة النفسية للمتكلم الاستفهام بغرض التعجب ويقارنه التعجيب. وأحيانا الاستنكار والتقريع كما سبق شرحه. وهو كثير في القرآن.

والتعجب لا يجوز بمعناه المعروف في حقه تعالى، إذ التعجب هو: " استعظام زيادةٍ في وصف الفاعل خَفِي سببُها، وخرج بها المذكورُ عن نظائره، أو قَلَّ نظيرُه"(١) وكون التعجب ناشيء عن أن المتعجب يجهل جهة هذه الزيادة في الوصف يدفعنا للقول بأن التعجب بهذا المعنى ليس جائزا في حقه تعالى.(٢) وقد انتبه العلماء لذلك قديما فقيل : " ومن هنا يعلم أنّ الله تعالى لا يصدر منه التعجّب لفقد الانفعال، وما جاء في التنزيل على صيغة التعجّب، فبالنّظر إلى المخاطب" (٣) وإنما يكون معني التعجب في القرآن كما قال الزمخشري: "ومعنى التعجب : تعظيم الأمر في قلوب السامعين ؛ لأن التعجب لا يكون إلا من شيء خارج عن نظائره وأشكاله"(٤) إذن فالتعجب يستهدف الشيء الشاذ أو السلوك الغريب لبيان أنه شاذ وغير سائغ لدرجة توهم بأن سببه غير معروف ادعاءً لذلك بغرض بيان أنه ما من سبب يدعوا إليه فكأن سببه مجهول.

---

(١) الشاطبي، شرح الألفية ج٤ ص٤٣٢

(٢) جاء تعريف التعجب عند النحاة في أثناء شرحهم أسلوب التعجب بفعلي التعجب المعروفين في النحو، وقد استشهدنا بهذا التعريف هنا مع اختلاف اسلوب التعجب في الآيات التي نحن بصددها تعميما للتعريف إذ كان التعريفهم للتعجب من حيث هو انفعال نفسي، لا من حيث هو أسلوب نحوي.

(٣) ابن شاهنشاه، الكناش ج٢ ص٤٩

(٤) الزمخشري، الكشاف ج٤ ص٥٢٣

وقد دعا الله نبيه للتعجب من أفعال الكفار كما في قوله: (وَإِنْ تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَإِذَا كُنَّا تُرَابًا أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ) (الرعد٥)

ومنه قوله تعالى معجبا نبيه ﷺ ومن ورائه المسلمين: (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنْفُسَهُمْ بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ) (النساء٤٩) قال السعدي: " هذا تعجيب من الله لعباده وتوبيخ للذين يزكون أنفسهم من اليهود والنصارى" [١] وقوله: (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ) (البقرة٢٥٨) " بمعنى هل رأيت يا محمد كالذي حاج إبراهيم في ربه؟" [٢] أي: هل رأيت أعجب من حاله؟ وعجّب الله نبيه من فعل اليهود في قوله تعالى: (وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّوْرَاةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ) (المائدة٤٣) قال الرازي: "هذا تعجيب من الله لنبيه بتحكيم اليهود إياه بعد علمهم بما في التوراة من حد الزنا" [٣] . وكغيره من المعاني يأتي التعجب مخالطا معانيَ أخرى نستعرض بعضها .

التعجب والاستبعاد:

كما عجب الله من أحوال المشركين المختلفة فقد نقل كذلك تعجبهم المشوب بالإنكار والاستبعاد والاستهزاء من مثل قوله: (الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ* يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ) (الذاريات ١١-١٢) وقوله: (يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ) (القيامة٦) وما هي بأسئلة استفهام بل إنهم كانوا ينكرون البعث فكانوا يعجبون لما يقوله النبي ﷺ ويسألونه تعجبا واستبعادا لما يعدهم به. وهذا الاستبعاد هو الذي دفعهم في كثير من الأحوال إلى استعجال

(١) السعدي، تفسيره ج١ ص١٨٢
(٢) الطبري، تفسيره ج٥ ص٤٣٨
(٣) الرازي، مفاتيح الغيب ج١١ ص١٨٧

ما يعدهم به في تحدٍ وعنجهية، كقولهم: (فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ) (الأعراف ٧٠). ومن أسئلتهم التي قصدوا بها استبعاد ما توعدهم به القرآن قولهم (أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ) (المؤمنون٨٢) وما شابهها من آيات. ومقصدهم من الاستفهام الاستبعاد والتعجب والاستهزاء. قال السعدي: "أي: كيف تصدق بهذا الأمر الذي في غاية الاستغراب" [١].

التعجب والتعجيب مع التهويل والاستعظام:

وقد يأتي التعجب من الشيء المستعظم الهائل كما قال تعالى: (الْقَارِعَةُ * مَا الْقَارِعَةُ) (القارعة ١-٢) قال أبو حيان: " استفهام فيه معنى الاستعظام والتعجب)[٢]. ومثله قوله تعالى (الْحَاقَّةُ * مَا الْحَاقَّةُ) (الحاقة ١-٢) وقد سمى الله تعالى هنا القيامة بأسماء لم تألفها العرب تحمل من المعاني المخوفة المهولة ما تحمل، فالقارعة هي التي تقرع القلوب بهولها، وقيل هي النازلة الشديدة التي تنزل عليهم بأمر عظيم[٣] وأما الحاقة فسميت بذلك لأنها "تحق كل شيء يعمله الإنسان من خير وشر"[٤] وقال الزجاج عن مثل هذا اللفظ : " وهذا اللفظ مجراه في العربية مجرى التعَجب، ومجراه من اللَّه – عزَّ وجلَّ – في مخاطبة العباد مجرى ما يعظم به الشأنُ

(١) السعدي، تفسيره ج١ ص٧٠٣
(٢) أبو حيان، تفسيره ج٨ ص٥٠٣
(٣) لسان العرب، ابن منظور ج٨ ص٢٦٥
(٤) الزجاج، معاني القرآن ج٥ ص٢١٣

عندهم"[١] فالغرض إذن من مثل هذه الاستفهامات استثارة مشاعر الخشوع والترقب والحذر، والاستعظام لهذا الحدث الموعود المجهول كنهه.

ومما يدخل في هذا الباب قوله تعالى مخاطبا نبيه: (فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا) (النساء٤١) وفي الآية حذف، أي: " فكيف تكون حال هؤلاء يوم القيامة؟" [٢] استعظاما لها. ومثلها قوله تعالى: (فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ) (محمد ٢٧) وفي الآية حذف أيضا، قدره ابن عاشور: "كيف يصنعون ويحتالون؟"[٣] ثم قال: "وهذا التعجيب مؤذن بأنها حالة فظيعة غير معتادة إذ لا يتعجب إلا من أمر غير معهود، والسياق يدل على الفظاعة."[٤] إن الغرض من هذه الاستفهامات هو الوصول بشعور السامع إلى حالة من الاستعظام والشعور بضخامة هذه الأحداث ووهولها. إنها مواقف عظيمة مهولة تستأهل الوقوف عندها والتأمل في أحوالها العظيمة.

رابعا: التشويق:

يأتي الاستفهام أحيانا من أجل إحداث شعور بالشوق والتطلع إلى معرفة شيء ما، كما في قوله تعالى على لسان إبليس مخاطبا آدم: (فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لا يَبْلَى) (طه ١٢٠) إذ نجح بإذكائه هذا الشعور في استدراج آدم إلى القيام بما نهاه الله عنه.

---

(١) السابق ج٥ ص١٠٩

(٢) الزجاج، معاني القرآن ج٢ ص٥٣

(٣) ابن عاشور، تفسيره ج٢٦ ص١٠٠

(٤) السابق ج٢٦ ص٩٩

وانظر إلى قوله تعالى: هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَى مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ * تَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ) (الشعراء ٢٢١-٢٢٢) فالاستفهام هنا كما قال ابن عاشور: "ليس استفهاما حقيقيا بل هو مستعمل في التشويق"(١) . وقد استخدم هذا الأسلوب في التشويق إلى القصص القرآني التي أخبر الله فيها نبيه بأخبار الأنبياء والأمم السابقة التي لم يكن يعلم من خبرها شيئا. فمن التهيئة لسماع القصة بتشوق وتشوف بدأ الله تعالى في سياقاتها بآيات كقوله: (هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى) (النازعات ١٥) فكأن السامع سيقول متشوقا: لا والله ما أتاني، ما هو؟ أخبرني عنه. ومثله قوله: (هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ) (الذاريات٢٤) وقوله: (هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ) (البروج١٧) وبصيغة أخرى في قوله: (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ) (البقرة٢٤٣) و(أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى) (البقرة٢٤٦) و(أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ) (الفجر٦) وقد مر علينا السؤال ب (ألم تر) وذكرنا أن معناه: ألم تعلم، كما في قوله تعالى: (أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ) (الفرقان٤٥) وهاهنا تفصيل جاء به الرازي إذ قال: " ثم إن هذا اللفظ قد يستعمل فيما تقدم للمخاطب العلم به وفيما لا يكون كذلك فقد يقول الرجل لغيره يريد تعريفه ابتداء ألم تر إلى ما جرى على فلان فيكون هذا ابتداء تعريف"(٢) ففي مثل قوله (أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ) إنما هو تنبيه إلى ما هو معلوم وحث على الاعتبار به، والتفكر في قدرة الله عليه، أما الآيات التي تتضمن الحكاية والقصة فيكون الغرض فيها كما أسلفنا استثارة مشاعر الشوق إلى معرفة تفاصيلها.

---

(١) السابق ج٣٠ ص٨

(٢) الرازي ، تفسيره ج٦ ص١٣٧

الخلاصة:

لا ندعي أن ما رصدناه وأتينا عليه بالأمثلة هو كل ما جاء من معاني الاستفهام التي تلامس أوتار الاحساس وتستدعي المشاعر بحسب مقصدها، ولكن نري فيها ما يكفي لبسط الحجة وتعضيد المقال بالشاهد والمثال. وقد أظهرت الشواهد حمولة التأثير التي يحملها الاستفهام البلاغي وسنقف فيما يأتي لنحاول استجلاء أسباب هذه الحمولة التأثيرية ومسبباتها.

المبحث الثاني

أسباب طاقة التأثير الكامنة في أسلوب الاستفهام:

الاستفهام في الأصل أسلوب تفاعلي فهو يقوم على السؤال المستوجب للإجابة، فهو كما سبق وقدمنا أسلوب طلبي يطلب استجابة من السامع برد فعل هو في الأصل إعطاء إجابة، وتظل هذه الخاصية ملازمة لأسلوب الاستفهام حتى في أوقات عدوله عن المعنى الأصلى إلى معانٍ أخرى كالتي نحن بصددها في هذا البحث.

فلننظر إلى معاني الإنكار والتعجب وهي تأتي بطرائق عديدة مستخدَما فيها مختلف أدوات الاستفهام، ففي مثل قوله : (كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) (البقرة ٢٨) نجد أن معنى الآية هو: كيف تكفرون مع أن الله قد أحياكم بعد أن لم تكونوا شيئا، ثم يميتكم ثم يحييكم، ف (كيف) يسأل بها عن الحال أو عن الكيفية التي بها يتم الفعل للإشارة إلى خفائها. قال السكاكي: " ووجه تحقيق ذلك هو أن الكفار في حين صدور الكفر منهم لا بد من أن يكونوا على إحدى الحالين إما عالمين بالله وإما جاهلين به فلا ثالثة فإذا قيل لهم كيف تكفرون بالله وقد علمت أن كيف للسؤال عن الحال وللكفر مزيد اختصاص بالعلم بالصانع وبالجهل به انساق إلى ذلك فأفاد: أفي حال العلم بالله تكفرون أم في حال الجهل به ثم إذا قيد كيف تكفرون بالله بقوله " (وكنتم أمواتا فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم) وصار المعنى كيف تكفرون بالله والحال حال علم بهذه القصة، وهي أن كنتم أمواتا فصرتم أحياء وسيكون كذا وكذا صير الكفر أبعد

شيء عن العاقل فصار وجوده منه مظنة التعجب"[١] فالاستفهام هنا إذن دافع للتفكر للوصول إلى الإجابة وكأنه يقول: " أجاحدين تكفرون؟! أجاهلين؟ أمستخفين؟ أمرتدين؟ ونحو هذا من التقدير"[٢]، وعند التفكر تظهر الحقائق واضحة جلية على النحو الذي فصله السكاكي.

وانظر إلى قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ) (الصف٢) إن السؤال هنا عن السبب، إنهم مطالبون بذكر السبب والمطالبة به تأكيد على ادعاء خفائه إشارة لعدم وجوده أصلا. فالإجابة ليست مطلوبة على الحقيقة بل المطلوب بيان ذلك الادعاء، ودفعهم للتفكر في السبب الذي يدفع إلى مثل هذا العمل ليصلوا بأنفسهم إلى حقيقة غياب ذلك السبب، ولتعزيز النتيجة التي سيصل إليها التفكر في السبب عقب الله تعالى الاستفهام بقوله: (كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ) (الصف٣) إذن فمع حقيقة كونه فعل ممقوت عند الله فإن التناقض الكامن فيه يدفع كل عاقل لرفضه، فالسؤال هنا لماذا ترتكبونه؟ إن السؤال هنا استنكاري كما نسميه، وهو يدفع المخاطب وهو يبحث في قرارة نفسه عن الإجابة بالوقوف أمام الحقائق التي يعلمها في نفسه وهو أنه ما سبب وجيه يمكن أن يبرر لهذا الفعل، ومرة أخرى نرى أن الخاصية التي يتميز بها الاستفاهم في دفع المخاطب للتفكر بحثا عن الإجابة هو الذي يجعل له هذه القدرة على التأثير. إنها القدرة على إثارة الأسئلة. انظر في قوله تعالى: (ما يفعل الله بعذابكم إن شكرتم وآمنتم) قال الزمخشري: " أيتشفى به من الغيظ أم يدرك به الثأر أم يستجلب به نفعا أم يستدفع به ضررا كما يفعل الملوك بعذابهم وهو الغني

(١) السكاكي، المفتاح ص٣١٤
(٢) ابن عطية، تفسيره ج١ ص٤٨٢

الذي لا يجوز عليه شيء من ذلك "[١] . أسئلة ملحة تضع المخاطب المقصود أمام الحقيقة، وتعريه أمام نفسه. إن هذه القدرة على حث العقل على تأمل الإجابات الممكنة هي بالذات التي تعطي هذا الأسلوب قوته وطاقته التأثيرية ن ففي مثل هذه الآية يستعرض العقل هذه الإجابات ليصل بتأمله الحر إلى أن الله لا يستفيد شيئا من عذاب المذنب وإنما هو شيء اقتضاه مبدأ العقل.

وفي معنى الإنكار نفسه نري قوله تعالى مستخدما أداة أخرى من أدوات الاستفهام هي الهمزة (أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ*مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ) (١٥٣-١٥٤ الصافات) إن السؤال هنا عن التصديق كما تفيد الهمزة (لا أو نعم) فهم مطالبون فورا أن يحددوا هل يمكن أن يصطفي الله البنات على البنين؟[٢] إن السؤال هنا يتطلب إجابة بلا أو نعم، آلله يصطفي البنات إن جاز أن يكون له ولد مع أنهم كانوا لا يرضون ذلك لأنفسهم، إن السؤال هنا استنكاري تجهيلي لذا عقبه الله بقوله: مالكم؟ كيف تحكمون؟ فالغرض إذن من السؤال هو وضعهم أمام الحقيقة مباشرة، إذ حال تفكرهم في هذا السؤال يستبين لهم أنه لا يمكن لمن بيده أن يختار نوع أولاده أن يفضل البنات على البنين. وهذا بالجري على عاداتهم في تفضيل البنات على البنين.

إذن وعلى اختلاف الأدوات الاستفهامية فقد تحقق الهدف وهو وضع المعنيين في الحال النفسية المعينة التي يستثيرها التعجب، أو التجهيل، أو الاستنكار أو غيرها من المعاني. قال الجرجاني : " واعلمْ أنَّا وإنّ كُنَّا نفسر

---

(١) الزمخشري، الكشاف ج١ ص٦١٥

(٢) القرآن هنا يسايرهم في قولهم الباطل أن لله أولادا كما زعموا وأن الملائكة بنات الله تعالى عن لك

الاستفهامَ في مثلِ هذا بالإنكارِ فإنَّ الذي هو مَحضُ المعنى أنَّه لتنبيهِ السامع حتى يرجعَ إلى نفسِه فيخجلَ ويرتدعَ ويَعْيا بالجواب إمّا لأنه قدِ ادَّعى القدرةَ على فعلٍ لا يقدرُ عليه . فإذا ثبتَ على دعواهُ قيلَ : " فافعلْ " فيفضحُه ذلك . وإما لأنه هَمَّ بأن يفعلَ ما لا يستصوبُ فِعْلَه فإذا رُوجعَ فيه تنبَّه وعرفَ الخطأ . وإمّا لأنه جوَّزَ وجودَ أمرٍ لا يوجدُ مثلُهُ فإذا ثبتَ على تجويزِه وُبِّخَ على تَعَنُّتِهِ وقيلَ له : فأرِنَاهُ في موضعٍ وفي حالٍ . وأقمْ شاهداً على أنَّه كان في وقتٍ" (١) .

ولنقف مع هذا التفصيل الثمين لعالم البلاغة الفذ الشيخ عبد القاهر الجرجاني إذ هو تفصيل لآلية عمل الأسلوب التي بها يثير الشعور ويستوفز الإحساس، لنزيده بيانا بالأمثلة الداعمة فأما من "يدعي القدرة على فعل لا يقدر عليه فإذا ثبت على دعواه قيل له فافعل فيفتضح" فذلك كقوله تعالى: (وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ) (القصص٦٢) وقوله: (وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ * مِنْ دُونِ اللَّهِ هَلْ يَنْصُرُونَكُمْ أَوْ يَنْتَصِرُونَ) (الشعراء ٩٢-٩٣) فالمعنى أمر، أي: إيتوا بهم. نادوهم إن كانوا يجيبون.

وأما قوله: "وإما لأنه هَمَّ بأن يفعلَ ما لا يستصوبُ فِعْلَه". فإن الكفار كانوا دائبين في الدنيا على كثير من أعمال الكفر، فروجعوا فيها لعلهم يرجعون، ويتبينون خطل مسلكهم، فمن ذلك قوله تعالى: (قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) (إبراهيم١٠) وقوله: (أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ) (النمل٦٠ وما بعدها) وقد تكررت هذه الآية مصحوبة بسرد دلائل قدرة الله،

(١) عبد القاهر، دلائل الإعجاز ص١٠٥

وقد بدأت آيات سورة النمل هذه بسؤال تقريري: (أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً) (أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا) (أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَنْ يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ) إذن فهذه الآيات هي دعوة للتأمل والوقوف بصدق أمام الحقائق المعلومة لهم في قرارة أنفسهم ليرجعوا عن شركهم. ما يهمنا هنا هو بيان أن سبب القوة في مثل هذه الآيات هو قدرة الاستفهام على استجلاب انتباه المخاطب لأن السؤال يقتضي الإجابة، والإجابة تقتضي التفكر، والتفكر يقتضي الانتباه الشعوري، ويولد استجلاء الحقائق بدون توقيف من المتحدث، بل نابعة من عقل وضمير المخاطب.

وأما قوله: وإمّا لأنه جَوَّزَ وجودَ أمرٍ لا يوجدُ مثلُهُ فإذا ثبتَ على تجويزِه وُبِّخَ على تَعَنُّتِهِ وقيلَ له : فأرِنَاهُ في موضعٍ وفي حالٍ. فذلك مثل قوله تعالى: أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ. فالإنكار هنا منصب على استحالة وقوع الفعل، وهذا مستفاد من وقوع همزة الاستفهام على الفعل مما يجعل الاستفهام والاستنكار منصبا عليه.(١)

وأما حينما يكون الإنكار في مثل هذا المعنى منصبا على ادعائهم أنهم يفعلون فعلا ليسوا هم له بأهل فهو مثل قوله تعالى: (أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ) (الزخرف ٣٢) "وليس الأمر أنهم ادعوا أنهم مختصون بتقسيم رحمة الله على عباده، ولكن اعتراضهم في من هو أحق بالراسلة يشعر بأن لهم حقا وفعلا في ذهاب الرسالة إلى أي كان، فكأنهم يدّعون أنهم بمثابة من يؤتِي النبوة من يشاء من البشر. لذا كان الاستفهام هنا – والهمزة وليت

(١) انظر شرح الجرجاني لهذه القاعد ص٩٩ وما بعدها

الضمير فالاستنكار منصب على الفاعل- يستنكر أنهم يضعون أنفسهم ذلك الموضع. ولما كان الاستفهام يسأل عن: هل هم من يقوم بهذا التقسيم لنعمة الله؟ فإن الجواب البديهي بالنفي يضعهم مباشرة أمام الحقيقة البسيطة فينتج شعور الصغار والخجل.

وخلاصة الأمر أن الاستفهام لتعلقه باستثارة العقل على التفكير كونه -كما قلنا- أسلوب تفاعلي كان له هذه القوة في التأثير. وهنا نلقي نظرة سريعة على الاستفهام حين يخالط أسلوب التمثيل فينتج عنه حجة في غاية القوة والتأثير، وذلك في مثل قوله تعالى: (وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ) (٤٢يونس)

قال عبد القاهر: " ليس إِسماعُ الصمِّ مما يدَّعيه أحدٌ فيكون ذلك للإِنكار . وإِنَّما المعنى فيه التَّمثيلُ والتّشبيهُ وأن ينزَّلَ الذي يُظَنُّ بهم أنهم يَسْمعون أو أنه يستطيعُ إِسماعَهم منزلةَ مَن يَرى أنه يُسْمِعُ الصُّمَّ ويَهدي العُمْيَ" [١] ففي مثل هذا الأسلوب يأتي التمثيل والتشبيه المكتسي بلباس الاستفهام البلاغي قويا صادما بحجته الدامغة، وقد جاء في شعر العرب من مثاله قول الشاعر:

فدع الوعيد فما وعيدك ضائري ** أطنين أجنحة الباب يضير؟[٢]

ولما كانت الإجابة البديهية هي أنه لا يضير يقع في النفس تشبيهه لوعيده بطنين أجنحة الذباب مما يدفع للسخرية والاستخفاف.

---

(١) الجرجاني دلائل الإعجاز ص١٠٥

(٢)

الخاتمة

ونتائج البحث

استعرض البحث بعضا من الآيات المحتوية على أسلوب الاستفهام في حالة عدوله عن معناه الأصلي خارجا إلى معان إضافية، بغرض الكشف عن الطاقة التأثيرية القادرة على استثارة المشاعر والأفكار الكامنة في هذا الأسلوب.

ثم ذهب من بعد ذلك إلى مناقشة أسباب هذا التأثير ومسبباته تلك التي جعلت هذا الأسلوب كثير الورود في القرآن عادلا عن معناه الأصلي، خارجا إلى معان أخرى إضافية. وخلص البحث إلى النتائج التالية:

١. أسلوب الاستفهام كثير الورود في القرآن الكريم مع أن الله ليس في حاجة إلى الاستفهام والاستعلام. ولذلك فهو لا يعني غالبا في القرآن معناه الأصلي في طلب الافهام.

٢. يظهر الأسلوب حاملا لشحنات شعورية تتجلى في المواقف والسياقات التي جاء فيها الأسلوب الأمر الذي يعطيه خصوصية تعبيرية تفسر كثرة وروده في القرآن.

٣. تتراكب المعاني وتتصاحب في الاستفهام البلاغي إذ نادرا ما يأتي الاستفهام حاملا لمعنى واحد، بل يأتي غالبا بأكثر من معنى كالتعجب مع التقرير والتوبيخ، أو التوبيخ مع التحسير والتنديم والتوقيف على الخطأ، وهكذا مما يدل على قدرة الأسلوب على تكثيف المشاعر وحشدها.

٤. يتناسب تنوع المشاعر المستثارة كذلك مع تنوع المخاطبين، فيأتي الاستفهام مثيرا مثلا للتعجب عند السامع غير المقصود بالاستفهام، بينما يثير الخزي والخجل عند المخاطب المقصود بالاستفهام، وهذا من تجليات الطرائق التي تراعي أحوال السامعين.

٥. السبب الأساس لهذه الطاقة التأثيرية للأسلوب هو أنه أسلوب تفاعلي بطبعه، يجعل المتكلم في موقف الحياد ويلقي بالفعل بين يدي المخاطب ليصل إلى الحقائق بتأمله الحر، ويسمح للدلالات بأن تصدم المخاطب نابعة من عمق تفكيره.

المصادر والمراجع:

١. القرآن الكريم

٢. ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ)، التحرير والتنوير (تفسير ابن عاشور) مؤسسة التاريخ العربي، بيروت – لبنان ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م، الطبعة الأولى.

٣. ابن عرفة: محمد بن محمد ابن عرفة الورغمي التونسي المالكي، أبو عبد الله (المتوفى: ٨٠٣هـ). تفسير ابن عرفة، تحقيق جلال الأسيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ٢٠٠٨ م الطبعة الأولى.

٤. ابن عطية،أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي،المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (تفسير ابن عطية) تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – لبنان – ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م، الطبعة الأولى.

٥. ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ)، لسان العرب، الناشر: دار صادر – بيروت – ١٤١٤ هـ، الطبعة الثالثة.

٦. أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف، البحر المحيط (تفسير إبي حيان الأندلسي)، تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود – الشيخ علي محمد

معوض، دار الكتب العلمية – لبنان / بيروت- ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م، الطبعة الأولى.

٧. أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد ابن عمر بن شاهنشاه بن أيوب، الملك المؤيد، صاحب حماة (المتوفى: ٧٣٢ هـ)، الكناش في فني النحو والصرف، دراسة وتحقيق:الدكتور رياض بن حسن الخوام، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت – لبنان٢٠٠٠م.

٨. الآمدي: أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدي (ت ٣٧٠ هـ)، الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري، تحقيق/ السيد أحمد صقر، دار المعارف – الطبعة الرابعة.

٩. التافتازاني، سعد الملة والدين أبو سعيد مسعود بن عمر بن محمد بن أبي بكر بن محمد بن الغازي التفتازاني السمرقندي الحنفي، مختصر المعاني، دار الفكر– قم، ١٤١١ هـ. الطبعة الاولى.

١٠. الجرجاني، أبو بكر عبدالقاهر بن عبدالرحمن بن محمد الجرجاني، دلائل الإعجاز، تحقيق د.محمد التنجي، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الأولى ، ١٩٩٥.

١١. الخازن، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (المتوفى: ٧٤١هـ) لباب التأويل في معاني التنزيل (تفسير الخازن) تصحيح: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤١٥ هـ، الطبعة الأولى.

١٢. الدمشقي، أبو حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي، اللباب في علوم الكتاب (تفسير الدمشقي) تحقيق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان – ١٤١٩ هـ –١٩٩٨ م الطبعة الأولى.

١٣. الرازي– فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي، مفاتيح الغيب (تفسير الرازي)، دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠ م، الطبعة الأولى.

١٤. الزجاج، أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل، (المتوفى: ٣١١هـ)، معاني القرآن وإعرابه، تحقيق عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب– بيروت ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨ م، الطبعة الأولى.

١٥. الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل (تفسير الزمخشري) دار إحياء التراث العربي – بيروت، تحقيق عبد الرزاق المهدي.

١٦. السعدي–عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى : ١٣٧٦هـ) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (تفسير السعدي) تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحق– مؤسسة الرسالة ١٤٢٠هـ –٢٠٠٠ م الطبعة الأولى.

١٧. السكاكي، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي السكاكي، ت٦٢٦، مفتاح العلوم، تحقيق نعيم زرزور، دار الكتب العلمية–بيروت لبنان، ١٩٨٧الطبعة الثانية

١٨. الشاطبي: أبو إسحق إبراهيم بن موسى الشاطبي (المتوفى ٧٩٠ هـ)، المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية (شرح ألفية ابن مالك)، تحقيق مجموعة محققين، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى – مكة المكرمة ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧ م. الطبعة الأولى.

١٩. الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى : ٣١٠هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن (تفسير الطبري) تحقيق أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م الطبعة الأولى.

٢٠. القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الانصاري القرطبي،الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) دار احياء التراث العربي بيروت – لبنان ١٤٠٥ ه ١٩٨٥ م.

٢١. القزويني: جلال الدين أبو عبدالله محمد بن سعدالدين بن عمر القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، دار إحياء العلوم – بيروت، الطبعة الرابعة، ١٩٩٨.

فهرس الموضوعات

م	الموضـــــوع	الصفحة
١	ملخص	٦٩٩٦
٢	Abstract	٦٩٩٧
٣	المقدمة	٦٩٩٨
٤	تمهيد : الاستفهام	٦٩٩٩
٥	المبحث الأول : ماهية طاقة التأثير في أسلوب الاستفهام:	٧٠٠١
٦	المبحث الثاني : أسباب طاقة التأثير الكامنة في أسلوب الاستفهام:	٧٠٢١
٨	الخاتمة ونتائج البحث	٧٠٢٧
٩	المصادر والمراجع	٧٠٢٩
١٠	فهرس الموضوعات	٧٠٣٣